جامعـــــة تكريـــــت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسـم التاريـــخ

دكتوراه تاريخ حديث

مادة/ دراسات في تاريخ اسيا وافريقيا الحديث والمعاصر

محاضرة

دراسات في تاريخ الشيشان وابخازيا الحديث والمعاصر

أ. د احمد حسين الجبوري

٢٠٢٣-٢٠٢٤

اولا: الشيشان

الاستعمار الروسي للشيشان

ظهرت الاطماع الروسية لمناطق القوقاز بشكل عام منذ عام **١٥٥٦**, وذلك من أجل الوصول الى المياه الدافئة بهدف منافسة بريطانيا للوصول الى المحيط الاطلسي. واستمر الصراع بين قياصرة الروس والشيشانيين لأكثر من (٣٠٠) عام, حتى تمكن الروس من فرض سيطرتهم على المنطقة عام **١٨٦٤م**.

ويمكن تقسيم مراحل الصراع الروسي الشيشاني الى عدة مراحل وهي:

١. المرحلة الاولى **(١٥٥٦/١٧٨٣)** تمكن الروس في تلك المدة من السيطرة على شمال القوقاز والوصول الى **(نهر تيرك)** , ثم مدينة **(دربند)** المطلة على بحر قزوين في عهد بطرس الاكبر عام ١٧٢٢م.
٢. المرحلة الثانية **(١٧٨٣/ ١٨٢٤)** استمرت الاعتداءات الروسية على شمال القوقاز في عهد كاترينا الثانية, إلا ان الشعوب القوقازية المتمثلة (بالشيشانيين والشراكسة والداغستانيين) قاوموا تلك الاعتداءات بقيادة الإمام **(الإمام منصور)** ودحر القوات الروسية **عام ١٧٨٥ في معركة (تتار توب)**, وبدأ الجيش الروسي من فرض حصار على **مدينة (افايا), عام ١٧٩١م** فوقع الامام منصور في الأسر وسجن, ثم قتل في قلعة **شلوسلبورغ** عام **١٧٩٣م**.
٣. المرحلة الثالثة **(١٨٢٤/ ١٨٩٩)** بدأت هذه المرحلة بثورات شيشانية الاولى بقيادة **(تيمي بيبولات)**, والثانية **الثورة المريدية بقيادة (محمد غازي)**, إذ تمكن من تحقيق عدة انتصارات على القوات الروسية عام **١٨٢٤م**, وفي عام **١٨٣٢م** تدخل محمد غازي في مساعدة الشيشانيين في ثورتهم ضد الروس فارسل جيشاً لاخضاع الثوار الشيشانيين وبعد معارك طاحنة تمكن الروس من اخضاع الثورة ومقتل محمد غازي, ثم عين **(حمزة بك)** قائداً للحركة المريدية إلا انه كان ضعيفاً غير قاد على مواصلة المقاومة وانتهى الامر بمقتله بعدة مدة قصيرة.

وفي عام **١٨٤٣م** اندلعت **ثورة (الإمام شامل)** حيث تمكن من ايقاع خسائر كبيرة في صفوف القوات الروسية, وضلت الثورة قائمة بما يعرف بحرب العصابات حتى عمت الثورة في عام **١٨٤٢م** معظم اراضي الشيشان.

وكان للدولة العثمانية في كسر شوكة روسيا في حرب القرم التي بدأت في **١٨٥٣** وانتهت سنة **١٨٥٦** بتوقع **اتفاقية باريس**, فكانت تلك الخسارة هي انتصار للشيشان نتيجة الاضرار التي لحقت بالجيش الروسي آنذاك.

واستمر النضال الشيشاني مستمراً بقيادة الإمام شامل حتى شنت روسيا هجوماً كبيرة مجهز باحدث الاسلحة والمعدات وحاصر الامام في منطقة **(غوينتب)** فدارت **معركة (فيدان)** مما اضطره للاستسلام في عام **١٨٥٩م** واخذ **اسيراً** الى موسكو.

٤. المرحلة الرابعة **(١٩١٧ / ١٩٩٠)** تمكن **فلاديمير لينين عام ١٩١٧ من القيام بالثورة البلشفية** ووصوله الى السلطة, وكان من بين الاجراءات التي قام بها هو اصدار نداء موجه الى الشعوب الاسلامية في القوقاز, واوعدهم بعودة جميع الاراضي التي تم الاستيلاء عليها من قبل وامكانية اقامة دولة مستقلة في شمال القوقاز, وهذا ما حصل في العام نفسه حيث تم اعلان قيام جمهورية شمال القوقاز واعترفت روسيا والدولة العثمانية والمانيا والنمسا وبلغاريا بهذه الجمهورية, **واختيار (عبدالمجيد الشيشاني) اول رئيس لها**, الا ان روسيا قامت بغزو هذه الجمهورية **واحتلالها سنة ١٩٢٢م.**

وفي **عام ١٩٢٣م عقد مؤتمر عام للمسلمين** في القوقاز طالب فيه الشيشانيون الزعيم التركي **مصطفى كمال اتاتورك** اعادة امجاد الخلافة العثمانية واعادة حقوقهم وتحرير بلادهم, الا ان اتاتورك كانت تطلعاته باتجاه اوربا الغربية.

الازمة الشيشانية بعد الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٩١:

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية, خضعت اراضي شمال القوقاز الى السيطرة والاحتلال الالماني, وكان للشيشانيين دوراً في بسط السيطرة الالمانية على اراضيهم من اجل التخلص من الاضطهاد والاستبداد الشيوعي, غلا ان المانيا انسحبت من تلك الاراضي لخسارتها في الحرب العالمية الثانية, فقام ستالين باعمال انتقاميه من شعوب تلك المناطق فقام بنفي الالاف منهم الى سيبيريا ونفى المسلمين الى كازاخستان ومناطق اخرى من اسيا الوسطى.

استمر ذلك الوضع حتى عام **١٩٥٦م** عندما قرر الزعيم السوفيتي **(نيكيتا خروشوف)** اعادة الشيشانيين من المنفى الى بلادهم واعادة الجمهورية القديمة تحت اشراف مباشر من قبل الاتحاد السوفيتي, ولم يكن لهذه الجمهورية الحرية المطلقة فقد تعرضت للاضطهاد السوفيتي طيلة العقديين السابع والثامن من القرن العشرين, باعتراف الرئيس السوفيتي **(ميخائيل غورباتشوف)** إذ اعترف بان الشعب الشيشاني محروم من التنمية تخلفهم سببه ذلك الحرمان.

الحرب الروسية ـ الشيشانية (١٩٩٤ ـ ١٩٩٦):

استطاع مجموعة من الشيشانيين **١٩٩٠** من تأسيس تنظيم عرف بـ **(المؤتمر القومي الشيشاني)**, وكانت اهداف التنظيم الوصول للسلطة وتحقيق استقلال البلاد, وكان للمتغيرات السياسية التي حدثت عام **١٩٩١** في الاتحاد السوفيتي المتمثلة بتفكك الاتحاد السوفيتي اثرها الواضح في نجاح تنظيم المؤتمر القومي الشيشاني بزعامة الجنرال**(جوهر دودايف)** بالوصول الى السلطة في **تشرين الاول ١٩٩١م**, عمل دودايف الى اجراء انتخابات وتوج رئيساً للبلاد.

رفضت روسيا تلك التطورات السياسية في الشيشان فارسلت قوات الى الشيشان للقضاء على تلك الحكومة واعادة الحكم المباشر اليها, فوقف الاف الشيشانيين خلف دودايف, ولم تكن الاوضاع الداخلية في روسيا تسمح بالتدخل العسكري المباشر في الشيشان فلجأت الى مساندة الحركات المعارضة لدودايف وتزويدهم بالسلاح والمال والاعلام, وفرض الحصار الاقتصادي , الا ان جميع تلك المحاولات باءت بالفشل **وفي عام ١٩٩٢ اعلنت الشيشان نفسها جمهورية مستقلة** , ثم توصلت الحكومة الروسية لقناعة بضرورة التدخل العسكري من اجل اعادة الجمهورية الشيشانية المتمرد الى السيطرة الروسية.

كانت سياسة دودايف قوية اذ وضع كافة عناصر السلطة بيده فكان لتلك السياسة الاثر السلبي عليه اذ ارتد عدد من مساعديه وازداد الصراع الداخلي خلال العام **١٩٩٣**, فحاولت روسيا استغلال تلك الاوضاع , وحصل ذلك بالفعل ففي عام **١٩٩٤م** هاجم المتمردون العاصمة الشيشانية **(غروزني)** محاولة اقتحام المدينة لكنهم فشلوا بسبب المقاومة الشيشانية مخلفين خلفهم اكثر من مئة اسير.

في عام ١٩٩٤م وجه الرئيس الروسي (يلتسن) انذاراً الى حكومة دوداييف بالتخلي عن السلاح خلال (٤٨) ساعة ولا سيعلن حالة الطوارئ في الشيشان, وبالفعل شنت الطائرات الروسية غارات على اراضي الشيشانية استمرت لعدة ايام , وارسال قطعات عسكرية روسية الى الشيشانية ودارت معارك بين الطرفين تكبدت فيها القوات الروسية خسائر فادحة.

وفي عام ١٩٩٦م وخلال غارة جوية تمكن الروس من قتل الرئيس الشيشاني دوداييف ودخول العاصمة الشيشانية غروزني, وفي تلك الاثناء تولى الرئاسة **(سليم خان يندر باييف ١٩٩٦ – ١٩٩٩ فتمكن في اب ١٩٩٦ من استعادة العاصمة من ايدي القوات الروسية.**

استقلال جمهورية الشيشان:

تعبت روسيا من الحروب المتكررة مع الشيشانيين فرأت ان الحل الامثل لحل الازمة هو وقف الحرب واللجوء الى الحوار, فعقدت **اتفاقية خاسافيورت** مع الشيشان في **اب ١٩٩٦**م اهم ما نصت عليه الاتفاقية:

١- وقف اطلاق النار بين الطرفين/ ٢- اجراء استفتاء لتقرير مصير الشيشان.

في **عام ١٩٩٧ تولى (أصلان مسخادوف) رئاسة جمهورية الشيشان** بعد فوزه بالانتخابات, فقد كان امامه الكثير من المشاكل والعقبات منها تردي الوضع الاقتصادي ومشكلة تعويض حلفاؤه عن الخسائر التي لحقت بهم اثناء الحرب, واخيراً مشكلة تواجد الكثير من القوات الاجنبية في بلاده. وفي **ايار ١٩٩٧** عقد الطرفان **(معاهدة السلام)** نصت تلك المعاهدة على بناء علاقات متكافئة بين البلدين وعدم السماح للتدخل الروسي في الشيشان, وعلى الرغم ان المعاهدة لم تشير الى استقلال الشيشان ان انهم بدأوا يتعاملون كدولة مستقلة.

على الرغم من حصول الشيشان الى الاستقلال والاعتراف الدولي بذلك الاستقلال لكن تنظيم المؤتمر القومي الشيشاني الحاكم فشل في ادارة الدولة واعادة اعمارها وخلال المدة بين **(١٩٩٦ – ١٩٩٩)** عدت الشيشان دولة ضعيفة فلم يستطع الرئيس **مسخادوف** من فرض الامن والاستقرار وتلبية الحاجات الاساسية للشعب الشيشاني.

الحرب الروسية الشيشانية في آب ١٩٩٩:

دخلت القوات الشيشانية الى بعض مناطق جمهورية داغستان في مطلع **اب ١٩٩٩م,** فكانت تلك الحادثة فرصة للقوات الروسية للرد على المقاتلين الشيشان, فحدثت مواجهات بين الطرفين داخل الاراضي الداغستانية كما قامت الطائرات الروسية بقصف البنى التحتية وشملت بالهواتف والكهرباء ومشاريع المياه, ثم اعقب تلك الغارات قوات برية روسية تقدمت باتجاه العاصمة الشيشانية عروزني في **ايلول ١٩٩٩** فتقدمت من المناطق الشمال للبلاد بعد انسحاب القوات الشيشانية باتجاه الجنوب, واجهت القوات الروسية مقاومة عنيفة رغم قلة عدد المقاتلين الشيشان الان انهم كانوا يستخدمون اسلوب الكمائن وحرب العصابات.

استمرت الحرب سجال بين الطرفين في العاصمة غروزني وبعد اسابيع من القتال المتواصل اصدر قادة الشيشان في مطلع عام **٢٠٠٠** امراً بالانسحاب من العاصمة بعد ان تكبدت قواتهم خسائر جسيمة وانقطعت عنهم الامدادات ليحتموا في المناطق الجبلية وتمكن الجيش الروسي من احكام سيطرته على العاصمة الشيشانية غروزني.

ثانياً: جمهورية ابخازيا:

الاستعمار: اهتمت الامبراطورية الروسية بأقليم ابخازيا عسكرياً وثقافياً وسياسياً لوقوعها على الطريق الساحلي الذي يؤدي الى جورجيا, و وتمكنت روسيا من ضمها اليها عام **١٨١٠م** بوصفها امارة مستقلة, الا ان ستالين ضمها الى جورجيا عام **١٩١٣م** كمنطقة حكم ذاتي على الرغم من العداء الازلي بين ابخازيا وجورجيا.

بعد **الثورة البلشيفية** عام ١٩١٧م انفصلت ابخازيا عن روسيا وانتخب الابخازيون برلماناً اعلن ارتباطه لاحقاً باتحاد القوقاز الجبلي, وفي **عام ١٩١٨م** تم عقد مؤتمر **(باتومي الدولي للسلام)** بين ابخازيا وجورجيا لتنظيم العلاقات بيد الدولتين وترسيم الحدود بينهما, الا ان ذلك الاتفاق سرعان ما انهار وتمكنت جورجيا من احتلال ابخازيا واستمر ذلك الاحتلال حتى عام **١٩٢١م**, ونتيجة للانقلاب الذي حصل في جورجيا من قبل اللجنة العسكرية حيث اعلن عن دستور جديد لا وجود لابخازيا فيه وقطع جميع العلاقات الادارية والقانونية تأسست جمهورية ابخازيا السوفيتية وقاموا باجراء انتخابات فاز بها الدكتور **(فلاديسلاف اردزينبا)** رئيساً للبلاد **وتم تشريع قانون عام ١٩٢٥م, وفي عام ١٩٣١م** وتحت ضغوط كبيرة من قبل **ستالين** ضمت ابخازيا الى جورجيا وتحولت الى جمهورية ذات حكم ذاتي وبقى الوضع على ما هو عليه حتى انهيار الاتحاد السوفيتي.

حرب الاستقلال:

كانت شعوب القوقاز الشمالي من أول الشعوب التي نادت بالتحرر من النير الروسي، بل وثار بعضها على محاولات عودتها للانضمام إلى الاتحاد الروسي وريث الاتحاد السوفياتي، مثل الشيشان، أو إلى الانفصال عن جمهورية جورجيا مثل الأبخاز والأوسيتيين الجنوبيين، بل وحتى الأجاريين.

دخلت القوات الجورجية **عاصمة ابخازيا (سخومي) عام ١٩٩٢م** بحجة القضاء على انصار الرئيس الجورجي السابق **(زياد غمسا خورديا),** وقد استغلت القوات الجورجية اجتماع للبرلمان الابخازي, فحاولت اعتقال الرئيس الابخازي واعضاء مجلس النواب الا انهم تمكنوا من الفرار وبدأوا اعادة تنظيم انفسهم من اجل مواجهة الخطر الجورجي على بلادهم مستعينين بالمدنيين وعدد لا بأس به من المتطوعين من كل انحاء شمال القوقاز الذين قاوموا الاجتياح العسكري الجورجي, كما دخلت روسيا على خط الصراع وعملت على تهدأت الاطراف المتنازعة من اجل ضمان سلامة الاقليات الروسية في ابخازيا البالغة **نسبتهم (١٥٪)** من مجموع سكان ابخازيا, فضلاً عن الضغوط التي تلقتها الحكومة الروسية من البرلمان لوقف المذابح التي ترتكبها القوات الجورجية في ابخازيا.

وفي **ايلول ١٩٩٢م** تم التوقيع على معاهدة سلام بين جورجيا وابخازيا في موسكو نصت على تشكيل قوات من الاطراف الثلاثة تتولى حفظ الامن, كما نصت المعاهدة على ضرورة احترام سيادة وسلامة ووحدة الاراضي الابخازية, الا ان الاتفاق انهار نتيجة تصاعد الاعمال العسكرية وعدم قبول الاطراف الثلاثة من الوصول الى حل ينهي المشكلة بشكل نهائي.

وفي عام **١٩٩٣م** وقع اتفاق ثاني في موسكو ايضاً وبحضور ممثلين عن روسيا وجورجيا وابخازيا, ينص على ما يأتي:_

١. **منع تحليق اي طائرة لأي دولة من التحليق في الاجواء التابعة لابخازيا.**
٢. **سحب الاسلحة الثقيلة والمدافع على طول نهر غوميستا الواقع غرب العاصمة الابخازية.**

على الرغم من توقيع هذا الاتفاق الا ان جورجيا ضلت تتهم روسيا بمساعدتها للقوات الابخازية في المعارك القائمة بين الطرفين وشهد النصف الثاني من عام **١٩٩٣** احتدام بين القوات الابخازية والجورجية, حتى اعلنت الحكومة الابخازية الاحكام العرفية في البلاد والتي يقاتل شعبها من اجل الانفصال وتحقيق الاستقلال التام.

وفي النهاية انتهت المعارك بين الطرفين وتمكن الابخاز من استعادة كامل اراضيهم المحتلة في **ايلول ١٩٩٣م**, واستمرت ابخازيا معتمدة على روسيا في درء الخطر الجورجي وحصلت على الاعتراف الروسي باستقلال ابخازيا في **عام ٢٠٠٨م**

المصادر:

١. رأفت غنيمي الشيخ وآخرون, تاريخ اسيا الحديث والمعاصر, عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية, مصر, ٢٠٠٤.

٢. كوبن ب كلارك, العنف الجهادي في القوقاز, كاليفورينا, ٢٠١٧.

٣. محمد بن عبدالعزيز, العوضي, قضية جمهورية الشيشان, بحث منشور, دار المنظومة, معهد الدراسات الدبلوماسية, الرياض, ٢٠٠١.

٤. محمد يوسف عدس, الحرب الشيشانية بين التأليف والتزييف, المختار الاسلامي, مصر, القاهرة, ٢٠٠٣.

٥. محمود عبدالرحمن, تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي, دار النفائس للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٩١.

٦. واثق محمد براك السعدون, الصراع المسلح بين روسيا الاتحادية وجمهورية الشيشان بعد تفكك الاتحاد السوفيتي (١٩٩١-١٩٩٩), بحث منشور, مجلة التربية والعلم, المجلد (١٩), العدد (٢), ٢٠١٢م.